ولو رددتها لا ترد وكذلك البلوى هي حالة بي لا محالة إن كان الحق تعالى قد قضاها
علي لا ترد بالرد وما بقي إلا الصبر والتحمل لما قدره الله تعالى وإن كانت المدافعة
مشروعة ثم بعد ذلك إن حصلت النعما وجب على العبد الشكر وإن حصلت
البلوى وجب عليه الصبر وإياك أن تطلب دفع الأقدار بالدعا واطف البلوى
بما الصبر وبرده فليست نار البلية أعظم من نار جهنم وقد ورد في الحديث
أن جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفا نورك لهبي وإيضاح ذلك أن نور
المؤمن الذي يطفي به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذي كان معه في
الدنيا فليطف به نار البلوى في دار الدنيا ثم لا يخفى أن البلية لم تأت
العبد في دار الدنيا لتهلكه وإنما أتته لتختبره وتحقق صحة إيمانه عند نفسه
وتويد قاعدة يقينه والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

من حين بلغت سن الأربعين عدم شهوات أعضائي للمعصية أو تحديث
نفسي بها وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فتسترخي مفاصلي كلها إذا
جلست عندي امرأة جميلة معطلة وسمعت سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول مرارا لا يكمل الفقير في مقام الحفظ من الله تعالى
حتى يكون سمعه عند الغيبة والفحش كأنه أصم خلق على ذلك وبصره
عند رؤية ما لا يحل له كأنه مخصوص مرمودا وأكمه مطموس وشفتاه
عند القبلة كأنهما مقرضتان كالدمل ولسانه عند الحكمة القبيحة كأنه به
خرس وأسنانه عند ما فيه شبهة من الطعام والشراب كأن بها ضربان
ويداه عند البطش بغير حق كأن بهما شلل ورجلاه عند المشي لما لا يحل
كأن بهما رعدة وارتعاش وحروحا وفرجه عند الزنا كأن به عنة أو دملة
قرحة فلا يستطيع أحدا أن يلمسه وبطنه عند إرادة الشبع من الحلال
كأن به امتلا وارتوا وغفلة عند التفكر فيما لا يحل له كأنه ميت انتهى
وهذا كله معنى قول الجنيد رضي الله عنه ليكن بذلك حيا عند طاعة الله
وميتا عند معصيته والحمد لله رب العالمين

ومما أنعم الله تعالى به علي

حمايتي من انتظار رزق معين يومي أو جمعي أو شهري أو سنوي إنما
بيني وبين الحق جل وعلا بالرزق من مطلع إلى حصوله اللهم إلا إن علمت
بالإلهام الصحيح أنه رزقي ليس لأحد فيه نصيب فحينئذ لي أن أطلبه
بواسطة إذا احتجت إليه لشهودي فضل ربي متجددا علي لا لعلة
أخرى وهذه النعم من أكبر نعم الله تعالى علي ولا يصل العبد لها إلا بعد
خلوصه من الاعتماد على الخلق والأسباب والحرف والصنايع لأن العبد
ما دام متكلا على الخلق لا يستحق عادة أن يبداه الله تعالى بفضل ولا نعمة
إذ الخلق في حجاب وما دام واقفا مع الخلق راجيا لعطاياهم سايلا لهم
مترددا إلى أبوابهم فهو مشرك بالله عز وجل في خلقه ورزقه حتى

الناظر

الناظر والجاني إذا طالبهما بمعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله عز وجل
حال المطالبة فهو شرك بالله عز وجل في طريق الرزق ومثل هذا يستحق
أن يعاقب بحرمان الأكل من حيث لا يحتسب أو من عمله الحلال كالتجارة
بمال حلال أو عمل الحرفة السالمة من الغش ثم إذا تاب العبد من الاعتماد
على الكسب وخلص من الشرك استقبله شرك آخر أخفى من الأول وهو
اطمئنان قلبه إلى الكسب الحلال ونسيانه أن ذلك من فضل الرب
وهنالك ربما عاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن البداة
به ثم إن تاب من ذلك وأزال ذلك الشرك من الوسط ورأى الفضل
والنعمة لله تعالى وحده من غير شهود واسطة من قوة أو كسب بأن
يرى طريق التكسب لا أصل لها في تحصيل رزقه ووصوله إليه فهنالك
يبدوه الحق تعالى بالعطايا والمنح وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذي
يأتيه من حيث لا يحتسب وهو معتمد على سبب من الأسباب فليشرك
بالله تعالى وهو لا يشعر ثم هذا الأمر لا يكون إلا للخواص من عباده لأنه تعالى
يغار عليهم أن يعتمدوا أو يلتفتوا لأحد سواه إلا عن إذنه فيصير
رزقهم في الدنيا لهم في الجنة على حد سوا ليس لأحد من الخلق فيه
منة فاسأل الله تعالى من فضله أن يثبتنا على هذا المشهد إلى
الممات آمين والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

معرفتي له سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التي لا تزلزلها الأدلة ويعبر
عن ذلك بالوصول إلى حضرة الله تعالى ومعنى ذلك وصول العبد إلى حضرة
يشهد فيها أن لا فاعل إلا الله ولا رازق إلا الله ولا محيي ولا مميت إلا الله
وهكذا ويغنى عن شهود الخلق والهوى فلا يشهد في الكون إلا أفعاله
وخلقه وحده لا مشارك له في ذلك فليس الوصول إلى الله تعالى مثل
الوصول إلى خلقه كما قد يتوهمه أصحاب العقول الضعيفة المحجوبة
بسبعين ألف حجاب ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فعلم أن
كل من ادعى معرفة الله تعالى وزلزلته الأدلة فهو لم يشم للمعرفة
رائحة لأنه كل وقت يعتقد اعتقادا ويعتقد آخر كالمجتهد إذا ظهر
له وجه الدليل في أمر آخر فإنه يتركه ولو أنه قيل له اثبت على الأول
لا يقدر والفرق بين معرفة أهل الله ومعرفة غيرهم لأن جميع تعرفات
أهل الله يوحي بها الله تعالى لأنها تبع بعينه بخلاف تعرفات الأفكار
لأن الأفكار لا تقدر تترقى عن الكون أبدا فافهم على أن لكل مخصوص تعرفا
على حدة لا يشاركه فيه غيره فله تعالى مع كل واحد من رسله وأنبيائه
وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على أحد غير صاحبه حتى قد يكون
للمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه غيره وقد
قلت مرة لسيدي علي الخواص رضي الله عنه إذا بلغ المريد مقام العرفان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)